توجيهات شرعية
في زمن الوباء

تَوْجِيهَاتٌ شَرْعِيَّةٌ

في زمن الوباء

إعداد

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للهِ كاشف البلاء، ومزيل الوباء، ومجيب الدُّعاء، والصلاة والسَّلام على خير الأنبياء، وعلى آله وصحبه ومن لأثرهم اقتفى.

أما بعد:

فإنَّ عالم البشر في هذا العام اجتاحه أمرٌ أذهله، وأوقف كثيرًا من عمله، وأصاب عددًا كبيرًا من الأنفس فأمرض بعضها، وأهلك بعضها، كما ألحق الضرر باقتصادهم، وشلَّ كثيرًا من تحركاتهم، وكلُّ ذلك بقضاء الله وقدره.

ولما كان المسلمون جزءًا من هذا العالم، وقد مرَّ ببلادهم ما مرَّ بغيرها، رأيتُ أن أكتب توجيهاتٍ شرعيةً في زمن الوباء، مذكِّرًا نفسي وناصحًا لإخواني المسلمين في كلِّ مكان.

وقد جعلتُ هذه التوجيهات كما يلي:

التوجيه الأول: الإيمان بالله وتوحيده.

واشتمل هذا التوجيه على خمسة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بقضاء الله وقدره.

الأمر الثاني: الصبر على قضاء الله وقدره.

الأمر الثالث: التوكل على الله.

الأمر الرابع: حسن الظن بالله.

الأمر الخامس: الحذر من كلِّ ما يخلُّ بالتوحيد، وينقصه.

التوجيه الثاني: التأمُّل في عظيم قدرة الله وضعف الناس.

التوجيه الثالث: الحذر من الشائعات، والبعد عن القيل والقال.

التوجيه الرابع: السمع والطاعة لولي الأمر فيما أحب المرء أو كره.

التوجيه الخامس: المبادرة بالتوبة.

التوجيه السادس: الإقبال على الله بالعبادة.

التوجيه السابع: المحافظة على الأوراد الشرعية، وكثرة ذكر الله.

التوجيه الثامن: دعاءُ الله والتضرع له سبحانه.

فأسأل الله أن ينفعني والمسلمين بها، وأن يجعلها عملًا صالحًا مقبولًا، وأن يكشف الوباء عن عباده، وأن يرحم الضعفاء، ويستجب الدعاء، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

وكتب

الرياض ١٤٤١/٨/١٥هـ

التوجيه الأول:

الإيمان بالله وتوحيده

فالله طلب من عباده أن يفردوه بالعبادة، وأن يقوموا بتوحيده، فإيمانهم وتوحيدهم أرجى الأعمال التي يتقرَّبون بها إليه.

ويظهر هذا التوحيد ويبين أثره أكثر في وقت الابتلاءات والمصائب، وذلك في خمسة أمور:

الأمر الأول: القيام بركن من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقدر خيره وشرِّه، والتسليم لقضاء الله، ومعرفة أن كلَّ شيء بأمر الله وقضائه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يُونس].

فالأمر كلُّه لله، والخلقُ كلُّهم تحت قدرة الله وتقديره ومشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن،

قال سبحانه: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الأحزاب].

فهذه الأوبئة التي يرسلها الله على عباده فتحِلُّ بسببها الأمراض، وتَنْتُجُ عنها الأعراض التي ربما أوصلت بعض الناس إلى الموت، هي من قدر الله وحكمه النافذ، قال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد]، وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع الصحابة، والتابعون، وجميع أهل السُّنة والحديث أن كلَّ كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أمِّ الكتاب)[1].

ويجب أن يعلمَ المسلم أن هذه الأوبئة لا تنتقل من مريض إلى صحيح بطبعها، ولا تُلْحِقُ الضررَ بذاتها دون تقدير الله، فالله هو مسبِّب الأسباب، فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ**» [متفق عليه]، قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا (نَفْيٌ لِاعْتِقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ ذَلِكَ يُعْدِي

(١) شفاء العليل (١/ ١٦٧).

بِطَبْعِهِ وَلَمْ يَنْفِ حُصُولَ الضَّرَرِ عِنْدَ ذَلِكَ بِفِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ)[١].

الأمر الثاني: الصبر على قضاء الله وقدره، فإنَّ من سنن الله أن يبتلي من شاء من عباده، فيبتلي بعضهم بالخوف، ويبتلي بالأمراض، ويبتلي بفقد عزيز، ويبتلي بذهاب الأموال، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٥٥] والبشارةُ لمن صبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

فالصابرُ المسترجعُ عند المصيبة عليه من ربِّه صلوات ورحمة، وقد هُدي إلى الخير.

وفي الصحيحين أن رسولنا ﷺ قال: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**».

والعجب كلُّ العجب من المؤمن، فقد أخرج مسلم في «صحيحه» عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٣٦٣).

والمصابُ قد أراد الله به خيرًا، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**». [أخرجه البخاري]، قال ابن عبد البر رحمه الله: (هذا يقتضي المصائب في المال وفي الجسم وكل ذلك أجر، ومَحَطةٌ للوزر، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء)[(١)].

وقد قال الله سبحانه: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النِّسَاء: ١٩]، وقال: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦].

فالواجب على المسلم ألَّا يجزع من هذا الوباء النازل، ولا يتسخط ولا يسبَّ ولا يشتم تلك الأمراض والأوبئة، بل يصبر على المصائب وآثارها، وعلى ما قضاه الله عليه، فإن جزعه وتسخطه لا يدفع القضاء، ولا يزيل الوباء، بل يجلِبُ الإثم، ويُوقِع في الذنب، «**فمَنْ رضي فله الرضا، ومَنْ سَخِطَ فلَهُ السُّخْطُ**».

الأمر الثالث: التوكل على الله، وصدق الاعتماد

(١) الاستذكار (٨/ ٤٠٨).

عليه، وتفويض الأمر إليه، وبذلك أمر الله، فقال سبحانه ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هُود: ١٢٣].

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التوكل: علم وعمل، والعلم: معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضر، وعامة المؤمنين تعلم ذلك.

والعمل: هو ثقة القلب بالله، وفراغه من كلِّ ما سواه، وهذا عزيز ويختصُّ به خواص المؤمنين)[(١)].

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطَّلَاق: ٣].

ومن التوكل عمل الأسباب المباحة التي تدفع الوباء، أو تقلِّل منه، فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ،

(١) لطائف المعارف ص٧٠.

فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ـ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا

عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فالابتعاد عن الوباء ومكانه، والفرارُ من محلِّه وأسباب نزوله من التوكل على الله، ومن فِعل الأسباب المشروعة؛ بل ربما كانت واجبة الفعل إذا ورد النص الشرعيُّ بها، أو حمل وليُّ الأمر الرعيةَ عليها تحقيقًا للمصلحة العامة، ودفعًا للمفاسد.

فالرسول ﷺ نهى عن القدوم على أرض نزل بها الوباء، وهو واجب الامتثال، وهو الذي فعله الصحابي الجليل عمر رضي الله عنه.

الأمر الرابع: حسن الظنِّ بالله، جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ** عز وجل: **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**».

ومن رُزِقَ حسنَ الظنِّ بالله فقد رُزِق الراحة، ومن أحسن عملَه حَسُنَ بالله ظنُّه، ورحمة الله سبقت غضبه، والله بالمؤمنين رؤوف رحيم.

فليحذر كلُّ مسلم غاية الحذر من سوء الظن بالله، فإنه فعلُ أهل الجاهلية، والوعيد عليه شديد، قال ابن القيم رحمه الله: (لم يجئ في القرآن وعيدٌ أعظم

من وعيد من ظنَّ به ظنَّ السَّوءِ، قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ [الفَتْح](١)، (فَلَمْ يَتَوَعَّدْ بِالْعِقَابِ أَحَدًا أَعْظَمَ مِمَّنْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوءَ)(٢).

قَالَ أَبُو قُدَامَةَ الرَّمْلِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَرَأَ رَجُلٌ هَذِهِ الْآيَــــةَ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ [الفُرقان]، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ سُلَيْمَانُ الْخَوَّاصُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا قُدَامَةَ، مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ. ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ كَيْفَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٨]، فَأَعْلَمَكَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ، وَأَنَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ يَمُوتُونَ، ثُمَّ أَمَرَكَ بِعِبَادَتِهِ، فَقَالَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦۚ﴾ [الفُرقان: ٥٨]، ثُمَّ أَخْبَرَكَ بِأَنَّهُ خَبِيرٌ بَصِيرٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَبَا قُدَامَةَ، لَوْ عَامَلَ عَبْدٌ اللَّهَ

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٥٧).

(٢) إعلام الموقعين (٣/ ٢٥٦).

بِحُسْنِ التَّوَكُّلِ، وَصِدْقِ النِّيَّةِ لَهُ بِطَاعَتِهِ؛ لَاحْتَاجَتْ إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ فَمَنْ دُونَهُمْ، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا مُحْتَاجًا، وَمَوْئِلُهُ وَمَلْجَؤُهُ إِلَى الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ؟![1].

ومن حسن الظنِّ بالله: اليقين بأن الله مجيب الدعاء في كشف الوباء، ودفع البلاء.

(ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حَسَنُ الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده، ويقبل توبته.

وأما المسيء المصرُّ على الكبائر والظلمِ والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلمِ والحرامِ تمنعه من حسن الظن بربِّه)[2].

وإننا في زمن الوباء نعلم يقينًا أن الله له الحِكَم البالغة في إرسال هذا الوباء على عباده؛ لأنه العليم بمصالح خلقه، والحكيم في قضائه وقدره.

فنحسن الظن بربنا في كلِّ ما اختاره لنا، ونحسن الظنَّ به في كشف كلِّ كرب يمرُّ علينا.

---

(١) التوكل لابن أبي الدنيا ص٦٣.

(٢) الجواب الكافي لابن القيم ص٢٥.

الأمر الخامس: الحذر من كلِّ ما يخلُّ بالتوحيد، فإنَّ بعض المسلمين يحدث بدعًا أو أدعية مخترعة وقت حلول الوباء؛ بل بعضهم ربما حوى دعاؤه على ألفاظ لا تجوز، فبعضهم يقول: نسألك يا ربنا بحق بيتك الحرام، أو نسألك بفضل يوم الجمعة، أو نسألك بنبيِّك محمد ﷺ وبجاهه إلَّا كشفت هذا الوباء، فهذه التوسُّلات لا تجوز؛ وقد نبَّه على ذلك المحققون من أهل العلم: قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن كان سؤالًا بسببٍ يقتضي المطلوب كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله، مثل السؤال بالإيمان بالرسول، ومحبته، وموالاته ونحو ذلك فهذا جائز، وإن كان سؤالًا بمجرد ذات الأنبياء والصالحين فهذا غير مشروع)[(١)].

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ [الجنّ: ٢٠-٢٣] فليس له ﷺ إلا ما خصَّه الله به من إبلاغ رسالاته ودعوة

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٧).

الخلق إلى الله، فليس بيده ﷺ كشفُ الكروب، ولا دفعُ الخطوب، ولا مغفرةُ الذنوب؛ بل بيد الله سبحانه.

فالمسلم يبتعد عن كلِّ ما يُنقِصُ توحيده، ويضعف إيمانه، ويمنع إجابة دعائه، ويزاد بعده أكثر فأكثر وقت الملمَّات، ونزول الوباء.

ويتنبَّه المسلم إلى أمر عظيم وخطير وهو القنوط من رحمة الله، واليأس من رَوْحه سبحانه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: ٨٧]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإنه لا يقطع الرجاء، ويقطع الإياس من الله إلَّا القوم الكافرون)[(١)].

فالفرج لكلِّ البليات والمشكلات بيد الله، فلا يقنط المسلم ولا ييأس مهما طال أمد الوباء، ومهما تضخم وانتشر في العالم، فربنا بيده ملكوت كل شيء، يقول للشيء «كن» فيكون.

(١) تفسير ابن كثير(٤/ ٤٠٦).

التوجيه الثاني:

التأمل في عظيم قدرة الله وضعف الناس

فحين بلغ الطغيان المادي في هذا الزمان حدًّا مخيفًا في نفوس كثير من الناس، وتسابقوا في الأمور التقنية والحربية الحديثة حتى ظنُّوا أنهم ملكوا من القدرة ما لم يملكه غيرهم، وحصل في نفوس كثير منهم ما أخبر الله به في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ [يُونس: ٢٤]، وتعالت الأصوات، وحمي السباق، جاء الله بوباء هزَّ عالم البشر، وشلَّ اقتصادَهم، وضيَّق تنقلاتِهم، فاختلَّت موازين، واختلفت مفاهيم، وتفارق أكثر الناس وتباعدوا بطواعيتهم! وطلب رؤساء دول عظمى من شعبهم دعاء الله والصلاة له سبحانه!

فظهر ضعف الإنسان، وبان عجزه أمام هذه الأوبئة التي هي من أمر الله حتى كأن العالم لم يغنَ بالأمس! الله أكبر.

نعم ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن

﴿لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يُونس: ٢٤].

فالمؤمن يزداد تعلقًا بربِّه، ورجوعًا إليه، والتجاءً وفرارًا إليه، واعتمادًا عليه، واعتبارًا بما وقع، فيدرك عظمة الخالق وضعف المخلوقات.

فهل يعلم غيرُ المسلم ذلك فيؤمن بالله؟ قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحَجّ].

فالإنسان خلقه الله ضعيفًا، وتعتريه أمور تزيد من ضعفه، وتوهن عظمه، والمؤمن قويٌّ بربِّه، مرتبط به، فالله حسبه، وهو كافيه، فإذا رأى المسلم هذه الأوبئة سما قلبه إلى ربِّه، معظِّمًا الله وداعيًا مولاه ألَّا يريه مكروهًا.

فهو يعتبر بما حلَّ، ويلتجئ إلى الله بأداء العبادات، والإلحاح عليه بالدعاء، وبيان ضعفه وعجز

حاله أمامَ سيدِه، فيورث ذلك إخباتًا لمولاه، ولزومًا لما يريده سبحانه من عبده.

وليتذكر المسلم قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القَصَص]، وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [النّحل]، فما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره!

التوجيه الثالث:

الحذر من الشائعات، والبعد عن القيل والقال

المسلم ينبغي منه ما لا ينبغي من غيره، فهو ممتثل لربه، متَّبع لنبيِّه ﷺ، لا ينساق وراء الشائعات، ولا ينشر أخبارًا لا يعلم عن صحتها، فهو يتعبد لله بالبعد من أن يكون من أهل القيل والقال.

روى مسلم في مقدمة صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**».

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

فالمسلم لا يحدِّث بكلِّ ما ورد عليه، وإلَّا وَقَعَ في الكذب، ولا ينقل كلَّ شيء بلغه إلى غيره وإلَّا لم يكن من أهل الورع، وعليه ألَّا ينشر ما جاءه من الأخبار والأمور إلَّا ما فيه مصلحة، ويحذر كلَّ الحذر

أن يبعث ويرسل ما فيه مضرة، لا سيما إن كانت تتعلق بالمجتمعات.

فالمسلم يحذر أن يكون عونًا لأهل الشائعات، ومتعاونًا مع أهل الأخبار الكاذبة، ومساعدًا على الإرجاف بها.

بل عليه أن يبتعد عما كرِهه الله له، فقد قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**» [متفق عليه].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَيْ: الَّذِي يُكْثِرُ مِنَ الْحَدِيثِ عَمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّت، وَلَا تَدبُّر، وَلَا تبَيُّن)[(١)].

ويظهر ذلك جليًّا وقتَ الوباء والابتلاءات، وزمن المصائب العامة، مما يجعل الأخبار تكثرُ حولَها، مع سهولة تناقلها، ويُسْرِ انتشارها، وتطلُّعِ الناس إليها.

فالمسلم عزيز بنفسه أن يكون مطيةً للأخبار والشائعات، فكم من خبرٍ لا يُعلمُ مصدرُه تمَّ نشرُه،

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٦).

وتناقله الناسُ، وبنوا عليه أحكامًا وتخَرُّصاتٍ، وهو محضُ افتراءٍ، يُلْقُونَه بألسنتهم، ويلوكونه بأفواههم، ويرسلونه عبر أجهزتهم، ويحسبونه بعد ذلك هينًا وهو عظيم الخطر.

وربما تعلَّق الأمر ببلدٍ مسلم فازداد الخطرُ خطرًا، والباطلُ توهجًا، وكل ذلك وقع لمخالفة أمر الله في التثبت، وعدم التأني، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ [النِّسَاء].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره[1] لهذه الآية: (إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها، ويفشيها، وينشرها، وقد لا يكون لها صحة... وفي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «**بئس مطية الرجل زعموا**»).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا

(١) (٢/ ٣٦٦).

تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غيرِ اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمرٌ من الأمورِ المهمة، والمصالحِ العامة ما يتعلق بالأمن وسرورِ المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبةٌ عليهم: أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها... ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النِّسَاء: ٨٣] أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة، وعلومِهِم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية؛ وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهيُ عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمرُ بالتأمل قبل الكلام والنظرِ فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه)[(١)].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص١٩٠.

فبعض الناس يطلق الكَذْبةَ لا يلقي لها بالًا ويبدأ في إشاعتها عبر وسائل التواصل الحديث فتنتشر بين الناس، فربما أحدث فعله شرخًا في المجتمع، وربما أضرَّ بفئام من الناس أو بأعمالهم وكسبهم، أو بجهات حكومية أو خاصة، وربما أحدث فزعًا وأورث هلعًا، وربما صوَّر مقطعًا في حالة معينة ثم نشره على أن هذا ظاهر في المجتمع، فيُحدِثُ فِعْلُه جلَبةً بين الناس وخوفًا، وكل ذلك من الأمور المحرمة شرعًا، والمجرَّمة نظامًا.

ومما لا يخفى أن من المحرمات الشرعية ترويعَ المسلم وإخافته، بل قد عدَّ الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الزواجر»[(١)]، والإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الكبائر»[(٢)]: ترويعَ المسلم من كبائر الذنوب.

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يحلُّ لمسلم أن يروِّع مسلمًا**».

---

(١) (٢/ ١٥٩).

(٢) ص١٣٧.

فكيف إذا أراد أن يروِّع مجتمعًا بأكمله؟! أو أن ينشر شائعةً تُخيفُ بلدًا بأهله.

ومثال ذلك في زمننا: ما قام به بعض الناس من الإرجاف زمن الوباء بإشاعة أن بعض المواد الغذائية قد نقصت في الأسواق، وبثَّ مع كلامه صورًا لو كانت صحيحة لم يجز فعله، ولا تصرفه، فكيف وهي كذب؟!، ففاعل هذا مستحقٌّ للعقوبة.

وقد أخبرنا رسولنا ﷺ عن رجلٍ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، وقال: «**إِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ**».

[رواه البخاري].

ورأس الأمر في هذا التوجيه هو ما وجهنا به رسول الله ﷺ، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولنا ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**».

التوجيه الرابع:

السمع والطاعة لولي الأمر فيما أحبَّ المرء أو كره

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا تتمُّ مصلحتهم إلَّا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بدَّ لهم عند الاجتماع من رأس)[(١)].

ومن المعلوم في الدين أن لولاة الأمر حقوقًا على رعيَّتهم، وللرعية حقوقًا على ولاتهم، وأهل العلم قرَّروا ذلك بناء على الأدلة الشرعية، ومن كتب منهم في الأحكام السلطانية ذكر الحقوق التي للراعي على الرعية، والحقوق التي للرعية على الراعي.

---

(١) الفتاوى (٢٨/ ٣٩٠).

وفي زمن الوباء تكثر الأراجيف، ويخرج بعض أهله ليضربوا هذا الأصل، ويثرِّبوا على القرارات والتوجيهات التي اتخذها وليُّ الأمر للمصلحة.

فيجب على المسلم السمع والطاعة فيما أحب من أوامر ولي أمره أو فيما كره منها، ما لم يأمره بمعصية وجريمة؛ فيحرم عليه حينها أن يطيعه في تلك المعصية، مع وجوب طاعته في بقية أوامره، جاء في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ أو كره، إلاَّ أن يؤمر بمعصية؛ فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**» [أخرجه مسلم].

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ».

وأخرج الشيخان عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**».

ومما يجب التأكيد عليه، والتنبيه إليه: تنفيذ ما يصدره ولي الأمر أو من أنابه بذلك، فعلى المسلم السمع والطاعة وعدم مخالفة ما يصدر من الأوامر زمن الوباء، فحين يؤمر الناس بلزوم منازلهم، ومنع تجوُّلهم، أو يُنهون عن التجمعات التي ربما أدَّت إلى انتشار الوباء، فيجب على الرعية الامتثال، حتى ولو لم يدركوا تمام المصالح في هذا الأمر؛ إذ هو لم يأمر بمعصية، فكيف إذا كان أمره جالبًا للمصالح محقِّقًا لها، وفيه درء المفاسد وتقليلها.

فكلنا مسؤول في الحدِّ من انتشار الأوبئة، فوليُّ الأمر ووزراؤه ونوّابه في اتخاذ الإجراءات العملية في الحدِّ من انتشار الوباء، والرعية في الالتزام بذلك وفق ما رسمته الجهات المختصة.

ومن لطيف ما جاءت به السِّير أن أبا وهب القرطبي الزاهد رحمه الله تذكَّر صديقًا له من الصالحين فقال: ودِدْتُ أن نكون معه الليلة، وكان بجواره رجل

من أصحابه، فقال له: وما يمنعنا من ذلك؟ ليست علينا كسْوة نخاف عليها، فاخرج بنا نحوه. فقال أبو وهب: وأين العلم، وهل لنا أن نمشي ليلًا ونحن نعلم أنّ الإمام الذي ملّكه الله أمر المسلمين في هذه البلدة قد منع من المشي ليلًا، وطاعته لنا لازمةٌ؟ ففي هذا نقضٌ للطاعة، وخروج عمّا يلزم جماعة المسلمين. فعجْبتُ من فقهه فِي ذلك[١].

ومما يذكر في هذا المقام: أهمية إرجاع الأمر إلى أهله، فالشأن يعمُّ الجميع، ويتناول المجتمع، فلا يجوز التشويش على الناس، وإفساد اجتماعهم على وليِّ أمرهم، ومنازعة الأمر أهله، قال هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما سمعتُ أبي يقول في شيء قط برأيه، قال: وربما سئل عن الشيء فيقول: هذا من خالص السلطان)[٢].

وقال ابن هرمز رَحِمَهُ اللَّهُ: (أدركت أهل المدينة وما فيها إلَّا الكتاب والسُّنة والأمر ينزل فينظر فيه السلطان)[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٥/ ٣١٧).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠٦٥و١٠٦٦).
(٣) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠٦٦).

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب ﷺ لِأَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ﷺ: «أَلَمْ أُنَبَّأْ أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ وَلَسْتَ بِأَمِيرٍ؟ وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا»[(١)].

فالمسلم ينبغي أن يهتمَّ، ويأخذ الأمر على الجِدِّ، ولا يعرِّض نفسه للإثم والعقوبة؛ بل يلتزم التوجيهات، ويأخذ بالتعليمات، مطمئنَّ القلب، متعبدًا بذلك لله.

ومن الواجبات ألَّا يعمل عملًا يُلْحِقُ الضرر بنفسه أو بغيره؛ بل يكون مستسلمًا لله، منقادًا لسُنة رسوله ﷺ، طائعًا لوليِّ أمره، بعيدًا عن مخالفة من جاء من الجهات المعنية كالصحية وغيرها.

ويحتمل ما يلحق من ضرر خاص ـ إن وجد ـ لدفع ضرر عام، والمصلحة العامة مقدَّمة على الخاصة وفق ما هو مقرر في الشريعة الإسلامية، فلربما كانت بعض الإجراءات سببًا في حدوث مفسدة خاصة، فيجوز فعل تلك الإجراءات بل ربما يجب اتخاذها؛ لدفع مفسدة أعلى وأعمَّ كما قرره أهل العلم، قال

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٦٦).

الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال ابن عبد السلام: أجمعوا على دفع العظمى في ارتكاب الدنيا. وقال ابن دقيق العيد: من القواعد الكلية أن تدرأ أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما إذا تعين وقوع إحداهما، بدليل حديث بول الأعرابي في المسجد لما نهاهم النبي ﷺ عن زجره)[١].

و(الشرع يحصل الأصلح بتفويت المصالح، كما يدرأ الأفسد بارتكاب المفاسد)[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والشريعة مبناها على دفع الفسادَين بالتزام أدناهما)[٣].

(١) المنثور ص ٣٤٩.
(٢) قواعد الأحكام (٢/ ٨٥).
(٣) الاستقامة (١/ ٣٣).

التوجيه الخامس:

المبادرة بالتوبة

في زمن الوباء، واشتدادِ أمره، وإدراكِ الناس لضعفهم، وقلةِ حيلتهم، وأنه لا ملجأ من الله إلَّا إليه، وأن كاشف البلوى هو الله، يتجدَّد سببٌ للخوف من الله، فيورث ذلك تجديدًا للتوبة عند المسلم، فيدرك في زمن الوباء والبلاء أهميةَ رجوعه إلى ربه، وتوبتِه من ذنوبه، واستغفارِه من تقصيره، ما لا يدركه في غير وقت الابتلاء، فيشمِّر إلى التوبة، ويسارع بالإنابة، ويقلِع عن المعصية، مع أخذ بالرجاء بأن يكشف الله هذا الوباء.

قَالَ ابْنُ القَيِّـم رَحِمَهُ اللَّهُ: (التَّوْبَةُ هِيَ حَقِيقَةُ دِينِ الإِسْلَامِ، وَالدِّينُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى التَّوْبَةِ... فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ... وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَ التَّوْبَةِ وَلَا حَقِيقَتَهَا فَضْلًا عَنِ القِيَامِ بِهَا عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى مَحَبَّتَهُ لِلتَّوَّابِينَ إِلَّا وَهُمْ خَوَاصُّ الخَلْقِ لَدَيْهِ، وَلَوْلَا أَنَّ التَّوْبَةَ اسْمٌ جَامِعٌ لِشَرَائِعِ

الإِسْلَام وَحَقَائِقِ الإِيمَانِ لَمْ يَكُنِ الرَّبُّ تَعَالَى يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ذَلِكَ الفَرَحَ العَظِيمَ)[1].

وَالتَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَتَأْخِيرُ التَّوْبَةِ مَعْصِيَةٌ يَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّور: ٣١]، وَالتَّوْبَةُ خَيْرٌ كُلُّهَا ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [التّوبَة: ٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**» [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: **سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**» [رواه مسلم].

وروى أيضًا فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣١٣).

وَجَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فِي قِصَّةِ الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَقِيلَ لَهُ: «**وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟**»: «**وَمَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَالْمُوَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ، قَالَ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَا ابْنَ آدَمَ تَرْكُ الخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ)[(١)].

وفي زمن الأوبئة يتأكد على الناس التوبة إلى الله، والبعد عن أسباب سخطه، وأليم عقابه، والإكثار من الاستغفار.

فهذا الوباء الذي خلقه وقدَّره هو الله، وهو وحده القادر على كشفه، وما نزل بلاء إلَّا بذنب، ويرفعه الله بالتوبة، ويعفو سبحانه عن كثير، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى]، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ [آل عِمرَان].

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٢٦.

وفي ظل هذا الوباء الذي يمرُّ بالعالم هذا العام ١٤٤١ والذي يسمى بفيروس «كورونا» ينبغي على المسلمين وعلى غيرهم، الإقبال على الله قيامًا بأوامره، وانتهاءً عن حرماته وحدوده، مع توبة نصوح، وبُعْدٍ عن موجبات سخط الجبار.

وليأخذ المسلم العبرة من هذه الأحوال التي تمرُّ بالعالم كله، وكيف ظَهَرَ ضعفُ الخلقِ أمام هذا الوباء، والمسلم لا يجزع من نزول وباء، ولا يفزع من حلوله، بل هو على يقين من أن الله سيزيل هذه الأوبئة، ويكشف هذه النازلة، فالمسلم يقوم بما طلبه الله منه من التضرُّع والرجوع إليه، والله هو كافيه، وهو حسبه ونعم الوكيل.

التوجيه السادس:

الإقبال على الله بالعبادة

الله سبحانه خلق الخلق لعبادته، وأوجد الناس لتوحيده، وأمرهم بالطاعة، وأوجب عليهم أنواعًا من العبادات، وشرع لهم صنوفًا منها.

فالعبادة: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميِّين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك: من العبادة.

وكذلك حبُّ الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء

لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له، التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات] وَبِهَا أَرْسَلَ جَمِيعَ الرُّسُلِ...)[1].

والعبادة مأمور بها المسلم إلى الموت ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحِجر]، وفيها السعادة والفلاح، وفي تركها البؤس والشقاء، والمؤمن لا تغرَّنَّه الدنيا، ولا تمتدُّ عينه إلى أهلِها، فإنها عن قريبٍ زائلة، ولهم مفارقة، فكم غرَّتْ الدنيا خلقًا فانصرفوا عن العبادة إلى اللَّهو فندموا، وكم أحبَّها قوم فضيَّعتهم، كيف يثق بها عاقل وهو يرى تقلُّبَها بأهلها، وكيف يركن إليها تقي وهو يُبْصر مصارعَ خُطَّابِها.

وهذه الدنيا حوت من المنغِّصات ما لا حدَّ له، ومنها هذه الأوبئة، التي تكدِّر صفوها، وتكشف عن وجهٍ لها لم يدركه كثير من الناس.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٤٩و١٥٠).

لذا، كان على المسلم أن يدرك حقيقتها قبل الوباء، ويزداد معرفةً بغرورها، وقلة متاعها، وذهاب لذتها زمن الوباء وبعده، فيُقبل على العبادة التي من أجلها خلقه الله، ولا يلهو بالدنيا عن الآخرة، ولا يشغله تتبُّع الوباء وأخباره، عن الاستزادة من الطاعات، ولا يَصْرِفه أهلُ الدنيا عن أن يكون من أهل الآخرة؛ بل يسارع إلى مغفرة الله، ويسابق لينال رحمة الله، كما قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣]، وَقَالَ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحَديد: ٢١].

ألا فلنُقبل على العبادات بأنواعها، خاصة زمن الأوبئة، ولا يضيع الوقت منا فيما لا يقرِّبُنا إلى ربنا.

ومن أعظم العبادات بعد أداء الفرائض: الإكثار من الصلاة، وخاصة صلاة الليل، فقد أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصَّلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم**».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس بعد المكتوبة أفضل من قيام الليل) [١].

ومن غُلب على قيام الليل فلا تفته نوافل الصلوات في النهار والإكثار منها في غير أوقات النهي، والمغبون من فاته خير الليل وخير النهار، قال عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ ـ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ـ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ، فَإِنَّ الْمَغْبُونَ مَنْ غُبِنَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهُمَا، إِنَّمَا جُعِلَا سَبِيلًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَوَبَالًا عَلَى الْآخَرِينَ لِلْغَفْلَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَحْيُوا لِلَّهِ أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِ اللَّهِ، كَمْ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدِ اغْتَبَطَ بِقِيَامِهِ فِي ظُلْمَةِ حُفْرَتِهِ، وَكَمْ مِنْ نَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ نَدِمَ عَلَى طُولِ نَوْمِهِ عِنْدَمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَابِدِينَ غَدًا، فَاغْتَنِمُوا مَمَرَّ السَّاعَاتِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ)[٢].

ومن العبادات العظيمة: قراءة القرآن، فهو لك

(١) الفروع (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

(٢) الزهد لابن أبي الدنيا ص١٩٥.

أو عليك، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» أَنَّ رَسُولَنَا ﷺ قَالَ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ**».

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اقْرَءُواْ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وقَالَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ رضي الله عنه: «تَقَرَّبْ إِلَى الله بِمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ». [أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

وقال ربنا تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فَاطِر].

التوجيه السابع:

المحافظة على الأوراد الشرعية، وكثرة ذكر اللَّه ﷻ

لقد شرع الله لعباده أذكارًا تتقوَّى بها قلوبهم، وأورادًا يتحصَّنون بها، وقد بيَّن رسول الله ﷺ لأمته في هذا الباب كلَّ خير، وأوضح لهم جوامع الأذكار والأوراد، ودلَّهم على أوراد يقولونها باللَّيل والنهار، وأرشدهم إلى فضلها، وكبير نفعها.

فعلى المسلم أن يتمسَّك بها كلما أصبح وأمسى، كما يتمسك الغريق بالشيء لينجو.

ففي تلك الأوراد والأذكار من توحيد الله، والافتقار إليه، وعدم الاستغناء عنه، وطلب العافية، وسؤال السلامة ما لا مزيد عليه، وهي عمل صالح، حوَت على الدعاء بنوعيه، واشتملت على فضل وثواب لا يحصيه إلا اللَّه.

فالمسلم يتعلَّمها ويعلِّمها من حوله من أولاده وأهله، خاصة زمن الوباء.

فهذه الأوراد والأذكار تجلب رضا الله، وتطردُ العدوَّ، وتُبعِدُ الهمَّ، وتورِث السرور والطمأنينة في القلب، فالفوائد منها كثيرة جدًّا، حتى أن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (في الذِّكر أكثر من مائة فائدة)[١].

وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ناصحًا وموجِّهًا: (ليتخذ وردًا من «الأذكار» في النهار، ووقت النوم، وليصبر على ما يعرض له من الموانع والصوارف، فإنه لا يلبث أن يؤيِّده الله بروح منه، ويكتب الإيمان في قلبه.

وليحرص على إكمال الفرائض من الصلوات الخمس باطنة وظاهرة، فإنها عمود الدين، وليكن هجيراه «لا حول ولا قوة إلَّا باللَّه»، فإنها بها تُحمل الأثقال، وتكابَد الأهوال، وينال رفيع الأحوال)[٢].

فمعرفة الأذكار الشرعية، والأوراد المقيدة شرعًا بزمنها، مما يُؤكَّدُ عليه، ويُحْرَصُ على فعله، خاصة وقت الأوبئة، فكم من وِرْدٍ دَفَعَ الله به بلاءً كان مقدَّرًا، وكم من ذِكْرٍ جلب فرجًا لهمٍّ ورفعًا لمصيبة.

---

(١) الوابل الصيب ص٤١.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٣٧)

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يأمر تعالى المؤمنين، بذكره ذكرًا كثيرًا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير وغير ذلك، من كل قول فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصباح، والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب.

وينبغي مداومة ذلك، في جميع الأوقات، على جميع الأحوال، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل، وهو مستريح، وداع إلى محبة الله ومعرفته، وعون على الخير)[(١)].

ومن فضل الله أن شرع الذكر في كل الأوقات، وفي سائر الأحوال، ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: ١٩١].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٦٦٧.

وسنَّه رسول الله ﷺ في جميع الحالات: في الشِّدَّة والرَّخاء، وفي الصباح والمساء، وعند الدخول والخروج، وعند رؤية أهل البلاء، وعند المصائب، وتجدُّد النِّعم، وحال السفر، وبداية الأكل ونهايته، ومع الشُّرب والنكاح، وعند الولادة، بل مع سكرات الموت، ودفن الميت وبعده، وعند الدخول إلى المقابر، وإلى المنازل، وفي كلِّ حال.

فلا تفتر ألسنتنا من ذكر الله، ولتكن رطبة به، أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: إن الشرائع قد كثرت عليّ. فقال له: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر اللَّه**».

ولنحذر من الغفلة عن ذكر الله، خاصة زمن الوباء، إذ يكثر خوض الناس وقت حلوله، وتقصّيهم للأخبار، وبحثهم عنها، والسعي في إمضاء الأوقات بالساعات مع غفلة عن ذكر الله، وقراءة كتابه، فلنحذر أن تقسو قلوبنا، ويعلو عليها الران، بل لنُسابِق الزمان في كثرة ذكر الله، فندخل في قوله ﷺ: «**سبق المفردون**» قالوا: وما المفردون يا رسول اللَّه؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» [رواه مسلم].

التوجيه الثامن:

دعاءُ الله والتضرع له سبحانه

الدعاء من أعظم العبادات، وأجلِّ القربات، بل قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [أخرجه الإمام أحمد والترمذي وصححه].

والله قد أمر عباده به، فقال: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر].

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (إذا أراد الله بعبد خيرًا ألهمه دعاءه والاستعانة به، وجعل استعانته ودعاءه سببًا للخير الذي قضاه له، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لا أحمل همَّ الإجابة، وإنما أحمل همَّ الدعاء، فإذا أُلْهِمتُ الدعاء فإنَّ الإجابة معه)[(١)].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٢٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن أُلهم الدعاء فقد أريد به الإجابة، فإن الله سبحانه يقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وَقَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦])[(١)].

والعطايا معلَّقة بالدعاء[(٢)]، وهو سلاحنا، فسهامه لا تخطئ، ومضاربه لا تخون، دعا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ربَّه فنجَّاه، وحفظ الله إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لما دعاه، واستجاب لزكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ لما ترجَّاه، ولبَّى دعاء يونس لما ناداه، وناشد رسولُنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربَّه يوم بدر فأنجز له مبتغاه.

فربُّنا سبحانه يريد منا أن ندعوه، ونتضرع إليه، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعرَاف: ١٨٠]، والله حييٌّ كريم، يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردَّهما صفرًا.

وخزائن الرحمٰن لا تُنْقِصها عطاياه للمخلوقين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدُ اللَّهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ**

---

(١) الجواب الكافي ص١٨

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١٩٣).

وَالنَّهَارَ»، وَقَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ»** [رواه البخاري ومسلم].

وفي «صحيح مسلم» قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تبارك وتعالى: يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»**.

وعلى المسلم إذا دعا ربه وسأله أن يعْزِم المسألةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ. كما في «صحيح مسلم».

ولذا قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: (إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ) [رواه ابن أبي شيبة][(١)].

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَارْفَعُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُمْ مُنْفِدِيهِ) [رواه ابن أبي شيبة][(٢)].

---

(١) في مصنفه برقم (٢٩٣٦٩).

(٢) في مصنفه برقم (٢٩٣٦٨).

وفي زمن الوباء والابتلاء، تشتدُّ الحاجة للدعاء، بل إن الله يأخذ عباده بالبأساء والضراء، لعلهم يتضرعون، لعلهم يرجعون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ يَعْنِي: الْفَقْرَ وَالضِّيقَ فِي الْعَيْشِ ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَالْأَسْقَامُ وَالْآلَامُ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أَيْ: يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَيَخْشَعُونَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٣] أَيْ: فَهَلَّا إِذِ ابْتَلَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ تَضَرَّعُوا إِلَيْنَا وَتَمَسْكَنُوا إِلَيْنَا ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣] أَيْ: مَا رَقَّتْ وَلَا خَشَعَتْ)[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأعراف]، فأخبر سبحانه أنه ابتلاهم ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ وهو مَا

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥٦).

يُصِيبُهُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَسْقَامٍ، (﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [الأعراف: ٩٤] وهو مَا يُصِيبُهُمْ مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤] أَيْ: يَدْعُونَ وَيَخْشَعُونَ وَيَبْتَهِلُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِمْ)[1].

فعلينا بالدعاء في كلِّ حال، خاصة زمن الوباء، فالله أرسله ليمتحن عباده، ويختبر من هم أولياؤه، فالله لا يديم حال الشِّدَّة أبدًا؛ بل قال سبحانه مخبرًا عن قوم ابتلاهم ولم يستكينوا له، ويرجعوا إليه، فابتلاهم بحال الشدة وابتلاهم بحال الرخاء: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأعراف]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَنَّهُ ابْتَلَاهُمْ بِالشِّدَّةِ لِيَتَضَرَّعُوا، فَمَا فَعَلُوا شَيْئًا مِنَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَلَبَ الْحَالَ إِلَى الرَّخَاءِ لِيَخْتَبِرَهُمْ فِيهِ... ابْتَلَاهُمْ بِهَذَا وَهَذَا لِيَتَضَرَّعُوا ويُنيبوا إِلَى اللَّهِ، فَمَا نَجَعَ فِيهِمْ لَا هَذَا وَلَا هَذَا، وَلَا انْتَهَوْا بِهَذَا وَلَا بِهَذَا، بَلْ قَالُوا: قَدْ

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٩).

مَسَّنَا مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، ثُمَّ بَعْدَهُ مِنَ الرَّخَاءِ مِثْلُ مَا أَصَابَ آبَاءَنَا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ الدَّهْرُ تَارَاتٌ وَتَارَاتٌ، وَلَمْ يَتَفَطَّنُوا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَا اسْتَشْعَرُوا ابْتِلَاءَ اللَّهِ لَهُمْ فِي الْحَالَيْنِ. وَهَذَا بِخِلَافِ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى السَّرَّاءِ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الضَّرَّاءِ)[١].

فعلينا بالتضرُّع إلى الله، واللُّجوء إليه، ولنوقن بأن النجاة بيد الله، مهما كانت الأسباب متوافرة، قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أنَّ من هو في البحر على لوح ليس بأحوج إلى الله تعالى وإلى لطفه ممن هو في بيته بين أهله وماله، فإن الأسباب التي ظهرت له بيد الله تعالى، كما أن أسباب نجاة هذا الغريق بيده.

فإذا حقَّقت هذا في قلبك فاعتمد على الله اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سببَ نجاة غير الله تعالى)[٢].

وقد علَّمنا رسولنا ﷺ أدعية عظيمة، وأورادًا جليلة، وتعوُّذات كان يعملها، ويرشد أمته إليها.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٩و٤٥٠).

(٢) وصية العالم الجليل ابن قدامة ص ٤٠.

فمن ذلك:

١. قراءة سورة «الإخلاص» والمعوذتين ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى، فإنَّ من فعل ذلك كفته من كلِّ شيء، كما رواه الإمام أحمد، وغيره، وصححه الترمذي، وعند أبي داود من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال ﷺ: «**يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**».

٢. قراءة آخر آيتين من سورة «البقرة» كلَّ ليلة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» [متفق عليه].

٣. قراءة آية الكرسي حين يأوي المسلم إلى فراشه، فمن قرأها في ليلته قبل نومه لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح. [رواه البخاري].

٤. ومن عظيم الدعاء قول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، قال ﷺ: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾** [الأنبياء: ٨٧] **فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا اسْتَجَابَ لَهُ**»، [أخرجه الإمام أحمد، والترمذي، وصحح إسناده الحاكم].

قال ابن القيم رحمه الله: (وَأَمَّا دَعْوَةُ ذِي النُّونِ: فَإِنَّ

فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ لِلرَّبِّ تَعَالَى وَاعْتِرَافِ الْعَبْدِ بِظُلْمِهِ وَذَنْبِهِ مَا هُوَ مِنْ أَبْلَغِ أَدْوِيَةِ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ، وَأَبْلَغِ الْوَسَائِلِ إِلَى اللهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله، وَسَلْبَ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ وَتَمْثِيلٍ عَنْهُ. وَالاِعْتِرَافُ بِالظُّلْمِ يَتَضَمَّنُ إِيمَانَ الْعَبْدِ بِالشَّرْعِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَيُوجِبُ انْكِسَارَهُ وَرُجُوعَهُ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتِقَالَتَهُ عَثْرَتَهُ، والاعتراف بعبوديته، وافتقاره إلى ربه، فها هنا أَرْبَعَةُ أُمُورٍ قَدْ وَقَعَ التَّوَسُّلُ بِهَا: التَّوْحِيدُ، وَالتَّنْزِيهُ، وَالْعُبُودِيَّةُ وَالاِعْتِرَافُ)[1].

٥. قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِيَ**». [أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، واللفظ لأبي داود، وصحح الحديث الترمذي، وحسنه البغوي].

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٩٠).

٦. ومن الأدعية العظيمة: قول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**» كما جاء فيما رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٧. جاء فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ**».

٨. ومن الأدعية التي كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُها: «**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**» [رواه مسلم].

٩. ما ورد أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ**». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

١٠. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ**

فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاَءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ ﷻ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: **«أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»**. [رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ].

١١. ومما روته لنا أمُّنا عَائِشَةُ ﵂ أنها قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: **«اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»** [رواه مسلم]، قال ابن القيم ﵀: (فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُعِيذُ عَبْدَهُ وَيُنَجِّيهِ مِنْ بَأْسِهِ الَّذِي هُوَ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَمِنْهُ الْبَلاَءُ، وَمِنْهُ الْإِعَانَةُ، وَمِنْهُ مَا يَطْلُبُ النَّجَاةَ مِنْهُ، وَإِلَيْهِ الالْتِجَاءُ فِي النَّجَاةِ، فَهُوَ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُنْجِيَ مِمَّا مِنْهُ، وَيُسْتَعَاذُ بِهِ مِمَّا مِنْهُ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ إِلاَّ

بِمَشِيئَتِهِ، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧])[(١)].

١٢. عَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ ﷻ، قَالَ: «**سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ**»، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ، فَقَالَ لِي: «**يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» [رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه].

فسؤال الله العافية من المطالب العظيمة في كل وقت، فكيف بزمن الوباء، حتى قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ شَيْئًا، يَعْنِي خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ لَيْسَ الْيَقِينَ**» [رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي في الكبرى وصححه الحاكم وغيره].

فهذا اثنا عشر دعاءً ووِردًا في هذا الباب.

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٢٤و٢٢٥).

والمسلم الحريص على سلامته، والمهتمُّ بنجاته، والساعي في حفظ عافيته، عليه أن يُكثر من الدعاء، وأن يتحصَّن بالأوراد.

وإذا أراد العبد ألَّا يُردَّ دعاؤه أبدًا فليعمل بما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال: (إِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ:

الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً.

وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِي الْقِبْلَةَ.

وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ.

وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ.

وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

ثُمَّ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ.

ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً.

وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ.

وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مَظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ)[1].

وختامًا.. أحمد الله على نِعمه التي لا نحصي عدَّها، ولا نُدْرِكُ حصرها، فإني كتبتُ هذه الرسالة، والعالم يموج بسبب وباء اجتاحه، فصدق على هذا الوباء قول الشاعر:

وشرَّق حتَّى ليس للشرقِ مشرقٌ
وغرَّب حتى ليس للغربِ مَغرِبُ

وقد أفزع كثيرًا من الناس، وقلَّتْ عندهم النِّعم، وامتلأت المستشفيات، بل تساقط بعض الناس في الشوارع، ونحن في بلدنا المملكة العربية السعودية،

(١) الجواب الكافي ص١٢.

نزخر بنِعم من الله حسيَّة ومعنوية، وحُسن عناية من ولاة الأمر، وتوجيهات من الجهات المختصة كلّها تصبُّ في مصالحنا الخاصة والعامة، وذلك من فضل الله علينا، فيجب علينا شكره، والثناء عليه بما هو أهله، فلك اللهم الحمد كله، فأنت أهل الثناء والحمد.

ثم ندعو الله لولاة أمرنا بالتوفيق والسداد، وأن يمدَّهم الله بمدد من عنده، فقد ظهرت العناية الحقيقية أمام العالم بحقوق الإنسان في بلادنا، حين انهار دعاتها في مغرب الأرض الذين يتربصون ببلادنا السوء، فرجع عليهم طعنهم في تضييع حقوق الإنسان فصار واقعًا في بلادهم، وصار المنتسب لبلادنا معززًا مكرمًا مخدومًا على أعلى المستويات، وذلك من فضل الله وتوفيقه.

كما ندعو الله لكلِّ العاملين في هذا الظرف الطارئ ـ وخاصة الجانب الصحي ـ أن يجزيهم خير الجزاء وأوفاه.

والله سبحانه هو المسؤول في كشف الوباء، وهو المطلوب في دفع البلاء، والمرتجى في إجابة الدعاء، والمأمول في دحر الأعداء.

اللهم اكشف الضرَّ، والطف بعبادك الموحِّدين، وانشر رحمتك على العالمين.

اللهم احفظ بلاد المسلمين من كلِّ مكروه، وولِّ عليهم خيارهم، وأصلح ولاة أمرهم.

اللهم احفظ بلاد الحرمين المملكة العربية السعودية من كلِّ سوء، ووفِّق ولاة أمرها لكلِّ خير، واجزهم عنا خيرًا، وادفع عن بلادنا العاديات، وبارك لها وعليها.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نعوذ بكلماتك التامات من شر كلِّ ذي شر.

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم صلِّ على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التوجيه الأول: الإيمان بالله وتوحيده، وتحته خمسة أمور:	٩
الأمر الأول: الإيمان بقضاء الله وقدره	٩
الأمر الثاني: الصبر على قضاء الله وقدره	١١
الأمر الثالث: التوكل على الله	١٢
الأمر الرابع: حسن الظن بالله	١٥
الأمر الخامس: الحذر من كل ما يخل بالتوحيد، وينقصه	١٨
التوجيه الثاني: التأمل في عظيم قدرة الله وضعف الناس	٢٠
التوجيه الثالث: الحذر من الشائعات، والبعد عن القيل والقال	٢٣
التوجيه الرابع: السمع والطاعة لولي الأمر فيما أحب المرء أو كره	٢٩
التوجيه الخامس: المبادرة بالتوبة	٣٥
التوجيه السادس: الإقبال على الله بالعبادة	٣٩
التوجيه السابع: المحافظة على الأوراد الشرعية، وكثرة ذكر الله ﷻ	٤٤
التوجيه الثامن: دعاءُ الله والتضرع له سبحانه	٤٨
فهرس الموضوعات	٦٣